بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصادقين
الثلاثاء ٢ صفر ١٤٤٤ هـ / ٣٠ آب ٢٠٢٢ م — العدد ٢٢٥
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ مسؤولية الاعلام والنشر

وفد المرجعية الرشيدة يتفقد الوضع الديني في البرازيل

بأمر من سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) توجه فضيلة الشيخ صلاح الكعبي مدير مؤسسة التبليغ الإسلامي في الخارج على رأس وفد إلى البرازيل لتفقد الحالة الإسلامية عموماً والشيعية خصوصاً في تلك البلاد، وتشخيص المشاكل ومعوقات العمل الديني وما يمكن فعله لهداية الناس إلى هذا الدين العظيم.

وقد بدأ الوفد رحلته يوم الأول من ذي الحجه ١٤٤٣ ووضع من حين وصوله برنامجاً حافلاً شمل العاصمة و أغلب المدن البرازيلية بمساعدة بعض الفضلاء المقيمين هناك، وقد تضمن البرنامج زيارة المساجد والمراكز الإسلامية والمؤسسات الخيرية والثقافية وإلقاء المحاضرات ونقل تحيات واهتمام مرجعية النجف الأشرف بهم، كما قام الوفد بزيارة العوائل والمشاركة في بعض الفعاليات الاجتماعية والخيرية التي عمّت حتى الديانات الأخرى من الجاليات المتعددة، مما أثار إعجاب الناس بأخلاق الإسلام وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) والوسطية والاعتدال والمحبة والتواضع التي تتميز بها المرجعية الدينية في النجف الأشرف.

واطلع الوفد عن كثب عن فراغ الساحة من المبلغين المخلصين العاملين مما أدى إلى انحراف الكثير من الشباب وشابات العوائل الإسلامية المهاجرة واعتناقهم عقائد وأفكار المخالفة مع جهل واسع بأحكام الشريعة، وشكى كثير من أرباب العوائل المسلمة ضياع أبنائهم وعدم قدرتهم على إصلاحهم لعدم وجود المبلغين وأئمة المساجد إلا بعدد محدود، وشكروا مرجعية النجف على هذه الالتفاتة الكريمة وعقدوا عليها الآمال التي انتعشت في قلوبهم، مما يلقي مسؤولية كبيرة على الحوزة العلمية في النجف لتنطلق برسالتها العالمية إلى كل بقاع الأرض.

النخب الجامعية وقيادة حركة النهضة والإصلاح

إلتقى(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بجمع من أساتذة عدة جامعات عراقية بمكتبه في النجف الاشرف، واستمع الى تقييم الوضع في الجامعات علمياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً، وتضمن التقييم شعوراً بالتشاؤم والإحباط من تردي الوضع، فالمستوى العلمي ضحل في كثير من مفاصلها، ومخرجاتها غير قادرة على النهوض بالدولة، أي ان الغرض المرجو من الدراسة الجامعية لا يتحقق، وزادت الحالة سوءاً بانتشار الجامعات الأهلية التي هي في أغلبها مشاريع تجارية لجلب الأموال على حساب المستوى العلمي الرصين.

أما الانحراف الأخلاقي والفكري والعقائدي، فقد أصبح علنياً ومتعارفاً ولا يجد من ينكره ويحاسب عليه، حتى أصبح الحرم الجامعي مرتعاً لتجارة المخدرات، وتبادل أفلام الفسق والفجور، والعلاقات غير المشروعة، كما لم يَعُد للجامعي تلك المنزلة التي كان يتمتع بها في أوساط المجتمع، وفقد تأثيره على الناس.

واعتبر سماحتُهُ هذا التردي نتيجة طبيعية للفوضى التي تعم الدولة بسبب ضعف الحكومات وتسلُّط الأحزاب على مقدرات الدولة، وهي لا همّ لها إلا جني المكاسب الشخصية والفئوية وتعبئة الشعب لخدمة مصالحهم ولو أدّى ذلك الى خراب البلد وجوع الشعب، فأصبحت بلاد المسلمين طاردة للكفاءات والشباب الذين هم أهم ثروة في البلاد، وتتلقفهم دول الغرب لتعيد الحيوية لبلدانها التي بلغت الشيخوخة، فما تعانيه الجامعات هو مظهر مما يعانيه المجتمع في سائر جوانب الحياة.

لكنَّ سماحتَهُ بدا متفائلاً حين عبّر عن أمله بانبثاق ثلّة طيبة مخلصة شجاعة فاعلة من وسط هذا الركام القائم لتقود عملية إصلاح شاملة تلبية لقوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وسوف تحظى بتأييد الله تعالى ونصره، ومباركة المرجعية الرشيدة، ودعم الجماهير بكل شرائحها.

والأساتذة الجامعيون والمتخصصون هم نخبة هذه الثلّة انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣)، فهم الذين ينبغي الرجوع اليهم في مجالات تخصصهم المتنوعة، وهم الأجدر بتحمل هذه المسؤولية والانطلاق بها، وإن كانت المسيرة طويلة ومليئة بالأشواك، وهو طريق ذات الشوكة بحسب المصطلح القرآني.

وأن ولادة الأمم والحضارات - كأمة الإسلام التي أسسها النبي (صلى الله عليه وآله) على أنقاض جاهلية تعيسة وقادت الحضارة الإنسانية عدة قرون- لا تكون إلا بعد مخاضٍ عسير وتضحياتٍ جسيمة، فكم تتطلب ولادة إنسان واحد من العناء الطويل، ابتداء من الحمل إلى الوضع إلى التربية الممتدة سنين؟ فكيف بولادة أمة متحضرة عزيزة كريمة؟

وقد عبّر سماحة المرجع (دام ظله) عن أمله بأن تكون عملية النهوض والإصلاح في العراق أسرع بكثير مما عليه الأمم الأخرى، لتجذّر خصال الخير والطيبة والشهامة والشجاعة والتضحية وغيرها من الخصال الكريمة في نفوس أهله، وإن غطّى عليها غبار الكيانات السياسية الفاشلة، مستشهداً بالمثال الذي ذكره سابقاً وهو التنظيم الرائع للزيارة الاربعينية بعد أسبوعين من تغيير عام ٢٠٠٣، حتى ان الزيارة المليونية لم تشهد حادثاً مرورياً رغم عدم وجود دولة ولا جيش ولا شرطة، مؤكداً على أهمية إستثارة هذه المكامن الطيبة وتفجير الطاقات، وتجميع شتاتها وتنظيمها بلطف الله تعالى ورعاية الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧).

كما أشار سماحته الى أهمية أن تبدأ النخب الصالحة الغيورة من الجامعيين عملهم فوراً ومن دون تأخير، لإن الجميع يُدركون خطورة الوضع الحالي واستمراره في الانحدار نحو الهاوية، خصوصاً جيل الشباب والأطفال الذين نشأوا على تفاهات وانحرافات جملة من مواقع التواصل الاجتماعي بلا ضوابط، وعلى هؤلاء النخب أن يجتمعوا ويتدارسوا أوضاعهم إنطلاقاً من قول الإمام الصادق (عليه السلام) (أتجلسون وتتحدثون؟ إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا)(٢) وأن يبدأوا بتشخيص وتصنيف المشاكل والمعوقات والتحديات، ثم تكليف كل مجموعة بحسب استعدادها بمسؤولية أحد هذه الملفات، وقد سهّلت وسائل التواصل الاجتماعي عملية إيصال المعلومات والأفكار إلى أوسع قاعدة وبلا حدود.

ودعا سماحته الأساتذة الأفاضل الى تضمين دروسهم العلمية توجيهات أخلاقية وارشادات إجتماعية للطلبة، وتسجيلها بمقاطع مرئية لبضع دقائق ويبثّونها، فأنها ستؤثر في نفوس وعقول كثيرين، مضافاً إلى الطلبة الحاضرين في قاعة الدرس.

كما يمكن القيام بأنشطة و فعاليات جامعية -كالتي تقوم بها مؤسسة ملتقى العلم والدين- والتي تعزّز الأخلاق الفاضلة، والفكر السليم، والهوية الأصيلة، وبث الروح الوطنية، والاعتزاز بالانتماء إلى

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) يوم الخميس ١٩ محرم-١٤٤٤ الموافق ١٨-٨-٢٠٢٢. (٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٢، الحديث رقم ١٤.

﴿لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ (النساء: ١٤٨) مسؤولية الاعلام والنشر (٣)

قال الله تبارك وتعالى: [لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً] (النساء: ١٤٨)، وتبين الآية أدباً من آداب الإسلام في عدم جواز إظهار عيوب الناس ومثالبهم حسداً أو تشفياً أو فضولاً أو مجاملة ونحو ذلك، لما فيه من مفاسد كثيرة سنشير إليها ان شاء الله تعالى، وهذا الأدب فيه تأسٍّ بصفة من صفات الله الحسنى وهو ستّار العيوب.

﴿لا يُحِبُّ﴾ تعبير آخر عن المبغوضية، فما لا يحبّه الله يعني أنه مكروه عنده سبحانه ولا يريده، لعدم وجود منطقة رمادية تحتمل الأمرين كما عندنا نحن البشر؛ لأنها نابعة من الجهل أو الضعف أو المداهنة ونحو ذلك من الأسباب التي يتنزّه الله سبحانه عنها، ومحبّة الله تعالى ثوابه وحسن جزائه، وبغض الله تعالى عقابه وعدم استحقاق رحمته، لتنزّهه تعالى عن الحب والبغض الموجود في المخلوقات الا انه تعبير كنائي عن الإرادة وعدم الإرادة باعتبار ان الحب والبغض هما باعثان لهما.

﴿الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ إعلانه وإظهاره وإذاعته ونشره وإطلاع الناس عليه، وبالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ كل كلام سيئ في نفسه أو يسوء الآخر، وهو هنا مطلق يشمل كل قبيح على مستوى الفرد أو المجتمع، فمن الجهر بالسوء على صعيد الأفراد إيذاء الآخرين بكلمات جارحة، أو الافتراء عليهم واتهامهم بأمور هم بريئون منها، أو نقل أخبار عن أشخاص وترويجها لمجرد ان رآها في بعض مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الإعلامية من دون تثبت وتحقيق، ومنه أيضاً النشر العلني لكلام قاله شخص في مجلس خاص ولا يرضى بنشره، أو فضح شخص فعل سيئة سرّاً أو مجلس خاص فسربها أحدهم ونشرها، روى في تفسير العياشي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (الجهر بالسوء من القول أن يذكر الرجل بما فيه)(٤).

أقول: أما ذكره بما ليس فيه فهذا بهتان عظيم.

ومن الجهر بالسوء التنابز والتعيير بالألقاب والأنساب والانتماءات كالقومية أو اللون أو العشيرة أو المدينة أو المهنة أو الشريحة الاجتماعية التي تؤذي صاحبها، روى الشيخ الكليني بسنده عن عمرو بن نعمان الجعفي قال: (كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحذّائين ومعه غلام له سنديّ يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثم قال: سبحان الله تقذف أمه! قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذا ليس لك ورع، فقال: جُعلت فداك، إنّ أمّه سندية مشركة، فقال: أما علمت أن لكل أمة نكاحاً، تنحّ عني، قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرّق الموت بينهما. وفي رواية أخرى: إن لكل أمة نكاحاً تحتجزون به من الزنا)(٥).

أقول: عاقبه الإمام (عليه السلام) بهذه المقاطعة القاسية لإنه قال كلمة مسيئة تؤذي الآخر، وهو يظنّ أنها كلمة حق باعتبار ان أم العبد كانت مشركة فلم تتزوج بنكاح الإسلام فتكون زانية.

ومن الجهر بالسوء على صعيد المجتمع نشر الضلالات والشبهات والعقائد المنحرفة، والتشكيك في العقائد الحقة، وترويج الأخبار المكذوبة، وكل ما يدعو إلى الفسق والفجور والانحراف، أو ما يثير الفتن ويمزّق المجتمع، أو الدعوة إلى أشخاص غير صالحين وتحبيبهم إلى الناس.

ومن الجهر بالسوء إسباغ الصفات المقدّسة والألقاب العظيمة لمن لا يستحقها، والمدح والثناء بأعمال لم يقم بها، فعلى الممدوح ان يرفضها ويستنكرها، فقد روى القمي في تفسيره عن الإمام (عليه السلام) قال: (إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذّبه، فقد ظلمك)(٦).

وإنما حُرّم الجهر بالسوء لأنه سبب نشر العداوة والبغضاء والحقد في أوساط المؤمنين مما يؤدي إلى تنازعهم وتفرّقهم وتمزّق وحدة المؤمنين، ولأن الجهر بالسوء يشجّع ضعاف النفوس على إشاعة الفحش والكلام البذيء ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

فلا بد أن يلتفت من لا يتورع عن نشر القول السيئ إلى انه يمكن أن يوصل المجتمع إلى هذه النتائج.

ومن المؤسف ان نجد أكثر الأخبار رواجاً لدى المتابعين هي أخبار الفضائح والتسقيط (ونشر الغسيل) كما يعبّرون فتحولت هذه الوسائل من التواصل الاجتماعي إلى التقاطع الاجتماعي بسوء تصرف الناس وظلمهم لأنفسهم.

﴿إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ فانَّ الله تعالى أذن له في الرد على الظالم وكفل له حق التظلّم، وإنَّ من دافع عن نفسه، ونفى افتراءات نسبت إليه وفضح مكائد ظالم له، وذكر مظلوميته عند من يرجوه لرفع الظلم عنه لا يكون فعله مبغوضاً وهو مستثنى من حرمة نشر فضائح الناس وإذاعة ما أسرّوه من ظلم وسوء ولا حرمة لمثل هذا الظالم، وإن في التشهير به إذلالاً له وإسقاطاً لسمعته بين الناس حتى يتوقف من يفكر بالظلم عن فعله ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: ٤٢-٤١)، بل قد يكون المبغوض عدم دفاع المظلوم عن نفسه واستكانته وخنوعه للظلم والبغي؛ لذا مدح الله قوماً بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٩).

وروى في مجمع البيان عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: (فلا بأس للمظلوم أن ينتصر من ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين)(٧)، أي من دون أن يتجاوز حدود الحق، فلا يجوز اغتياب الظالم إلا للمظلوم وفي خصوص مورد الظلم، ولذا انتهت الآية بقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾ (النساء: ١٤٨) فلا يغيب عنه ظلم الظالم ولا تجاوز المظلوم حقه.

وعلى هذا فإنه يمكن أن يفهم قوله تعالى ﴿إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ على عدة وجوه:

١- من وقع عليه الظلم فله أن يجهر بالسوء لدفع الظلم عنه وهو الأقرب الى المعنى الظاهر ولا يحتاج إلى تقدير وهو المروي كقوله (عليه السلام) في تفسير علي بن إبراهيم (أي لا يحب أن يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم الا من ظُلم فقد أطلق له أن يعارضه بالظلم)(٨).

٢- الا لمن ظُلم: فيجب الدفاع عن كل مظلوم لا يستطيع رد الظلم وأخذ حقه.

٣- على من ظُلم: أي على الظالم وهو المظلوم الخانع المستسلم الذي لا ينتصر لنفسه.

واتضح مما تقدم ان ﴿مَن ظُلِمَ﴾ لا تختص بمن وقع عليه ظلم شخصي في نفسه أو ماله أو سمعته، وإنما تشمل الظلم النوعي، فالإلحاد ظلم لي أنا الموحّد لله تعالى، والإساءة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو التحريف في الدين ظلم لي أنا المسلم، وتسخيف قضية المهدي (عجل الله فرجه) أو الشعائر الحسينية ظلم لي أنا الموالي لأهل البيت (عليهم السلام)، ونشر المثلية وتحوّل الجنس ظلم لي أنا الانسان ذو الفطرة السليمة، فعليَّ أن أنتصر وأدفع الظلم إذا وقع أي شيء من هذا، روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): (ثلاثة ليست لهم حرمة: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن الفسق)(٩)، وروى الشيخ الكليني بسنده عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم، والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة)(١٠).

وقد استثنت الروايات أيضاً من حرمة قول السوء عدة موارد منها: لدفع الضرر عن المغتاب(١١) ولنصح المستشير، والنهي عن المنكر وابطال شهادة الفاسق.

وقد شُرّع هذا الاستثناء ليردع المجاهرين بالسوء، ويمنع اتكالهم على حرمة الغيبة فيفعلون ما يشاؤون ظلماً وعدواناً، وليكفل للمظلوم حقه في الدفاع عن نفسه، ولا تكون حرمة الغيبة سبباً لحرمانه من هذا الحق.

ولكي لا يحصل تنافي بين هذا الحكم وما ورد من استحباب العفو والصفح لا بد أن نعرف لكل منهما مورده بحسب الأولوية، فقد يكون العفو والصفح والستر على فاعل السوء أولى في ندمه وتوبته، أو يكون في الجهر بالسوء على الظالم تشجيع له على التمادي في ظلمه لسقوط جلباب الحياء ونحو ذلك فلا يصح الجهر بالسوء، وقد يكون في الرد عليه وفضحه علاج له لردعه وكفّه عن الظلم وفعل السوء وحينئذ يكون الجهر بالسوء راجحاً ولا يحمد العفو والسكوت.

بل قد يكون المستثنى من ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ هو توبيخ وزجر المظلوم

التتمة في الصفحة الرابعة

(٣) كلمة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي في مجال التبليغ الإسلامي، يوم الجمعة ٢٧-محرم-١٤٤٤ الموافق ٢٦-٨-٢٠٢٢.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٣. إذا قرئ (يذكر) فهذا تعريف الغيبة، وبالتشديد (يذكّر) فهو من التعيير والتحقير، وكلاهما من السوء. (٥) الكافي: ج ٢، ص ٤٢٣.
(٦) تفسير القمي: ١٤٥. (٧) مجمع البيان، للشيخ الطبرسي: ج ٣، ص ٢٢٥. (٨) نور الثقلين: ١/ ٣٥٥ ح ٦٤٥ (٩) قرب الإسناد: ١٧٦ / ٦٤٥. (١٠) بحار الأنوار: ج ٧٤/ ص ٢٠٢
(١١) كالرواية الصحيحة التي وردت عن الإمام الصادق (عليه السلام) في ذم زرارة وهو من خيرة أصحابه ثم فسّرها الإمام (عليه السلام) بحمايته من السلطة الجائرة كخرق العبد الصالح لسفينة المساكين لدفع غصب الظالم لها.

الثبات على الحق في زمان الفتن (١٢)

روى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) في إكمال الدين بسنده عن عبدالله بن سنان قال: (قال أبو عبدالله (عليه السلام): ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: يا الله يا رحمان يا رحيم، يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك، فقلت: يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك، فقال: إن الله عزّ وجل مقلّب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول: يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)(١٣).

يرسم الإمام الصادق (عليه السلام) لشيعته في زمان الغيبة الكبرى هذه الرسالة ليُعدّهم ويدلّهم على طريق النجاة من الفتن التي ستعصف بهم، ولا يوجد بينهم إمام معصوم يرجعون إليه، وان وجدت علومهم (عليهم السلام) عبر الروايات التي نقلها أصحابهم البررة الا أنها اختلطت بالمكذوبة والمدسوسة والمحرّفة، واختلفت فيها الأنظار والاجتهادات والتأويلات، فأصبح تمييز الحق فيها ومعرفته صعباً، لا يهتدي إليه الا من بلغ أسنى المراتب العلمية، وحباه الله تعالى بنور البصيرة والفطنة، وجعل له فرقاناً يفرز الحق من الباطل والشبهات والضلالات.

وتفيد الرواية وغيرها ان الشبهات والفتن واقعة حتماً، وتزداد تعقيداً وصعوبة كلما تقدم الزمان، واستحدثت وسائل شيطانية لم تكن معروفة من قبل حتى بلغت ذروتها في زماننا الحاضر وهي تنذر بالمزيد من التسافل والانحطاط، فهذا واقع مفروض وإنما الكلام في الخطوة التالية وهي كيفية مواجهة تلك الفتن والخروج منها بسلام.

ويجيبنا الإمام (عليه السلام) من خلال الدعاء هذه الكيفية، اذ الدعاء في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ليس مجرد كلمات يحرك الإنسان بها لسانه، وإن كان ذلك فيه ثواب وأجر، وإنما يمثّل منهجاً متكاملاً تنهل منها الإنسانية العقائد الحقة والعلوم والمعارف النافعة والأخلاق الفاضلة، حيث كان الدعاء وسيلتهم لتزويد الأمة بها بعد ان ضيّق الطغاة عليهم الخناق.

والدعاء ليس مجرد طلب من الله تعالى بدون عمل، فمن طلب الرزق وجلس في بيته يلعب ويعبث يعدّ ساخراً من نفسه، والمفروض ان يسعى ويتحرك للرزق، وكما قيل: خطوة من الرب وخطوة من العبد، فالإمام (عليه السلام) لما يعلّم الدعاء يريد منه عملاً، لما تقول في الدعاء (ثبّت قلبي) لابد ان تسعى انت لتحصيل أسباب الثبات وموجباته.

فدعاء الغريق يبيّن أن النجاة من الفتن والشبهات تتحقق في الثبات على المبادئ الدينية التي تؤخذ من العين الصافية، وعدم الانجرار وراء الشعارات والادعاءات، فانها تُرفع للوصول إلى المآرب الدنيوية، فإذا حصل أصحابها على ما يبتغون داسوا تلك الشعارات بأقدامهم، لذا ورد في رواية أخرى وكأنها تشرح هذه حين سأله الراوي (فكيف نصنع جُعلت فداك حينئذ؟ قال (عليه السلام): اذا كان ذلك فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصحّ لكم الأمر)(١٤)، أي لا تخوضوا مع الخائضين ولا تندفعوا تحت ضغط السلوك الجمعي ولا تتحركوا وفق الأهواء والأمزجة والتعصبات، وانما عليكم التثبّت من أي أمر.

وذلك بالتمسك بسفن النجاة التي تخلّصكم من أمواج الفتن العاتية وبدونها، فأنكم تغرقون في تلك الأمواج وتخسرون الدنيا والآخرة، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة)(١٥).

وسفن النجاة التي تتمسكون بها، والعين الصافية التي تأخذون منها مواقفكم إزاء مختلف القضايا، هم المعصومون (عليهم السلام) في زمان الحضور، ونوابهم بالحق في زمان الغيبة، وهم مراجع الدين العاملون المخلصون العارفون بحقائق الأمور ولوابس الزمان، فاثبتوا على ما يرشدوكم إليه، واحذروا من الانجرار وراء ما يؤدي إلى الهلاك، وأضرب لكم مثالاً مما يفعله بعض المغامرين حيث يربطون حبلاً بين قمتي جبلين أو بين برجين شاهقين من ناطحات السحاب ويعبرون عليه مشياً، فلابد أن يحافظوا على اتزانهم بأقصى دقة لأن أي ميلان يعني وقوعهم في وادٍ سحيق وتحطمهم، ولتحقيق ذلك يستعينون بعصاً طويلة يمسكونها من وسطها يحفظون بها توازنهم، ونحن بحاجة إلى دقة أكبر من هذه للثبات على الحق، لأن الصراط المستقيم الذي يعبر على وادي جهنم للوصول إلى الجنة وصفته الأحاديث بأنه (أدق من الشعرة وأحدّ من السيف)(١٦) فمن لا يحفظ استقامته عليه يسقط في جهنم والعياذ بالله تعالى.

فيا أيها الأحبة: لا تخدعكم الشعارات الرنانة والمصطلحات الخادعة، ولا يدفعكم الحماس والتهريج والسلوك الجمعي إلى مواقف لم تتبيّن لكم الحجة الشرعية، كما قال الإمام (عليه السلام) في الحديث السابق (حتى يصحّ لكم الأمر) فأن الله تعالى قال ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

وفي الرواية فائدة أخرى غير ما ذكرنا وهي النهي عن إضافة شيء إلى الدين سواء على مستوى الدعاء أو الزيارة أو الشعائر، فأن الراوي أضاف كلمة (الأبصار) وهي حق لأن الله تعالى مقلب القلوب والأبصار كما في قوله تعالى ﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧] الا ان الإمام (عليه السلام) نهاه عن إضافتها حيث لم يقلها (عليه السلام) في الدعاء، واذا كانت مثل هذه الإضافة منهياً عنها وهي في نفسها حق، فكيف بمن يصطنع قصصاً وروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) ومصائبهم لأجل تعظيم مناقب أهل البيت (عليهم السلام) بزعمهم أو ابكاء الناس أو يبتدع طقوساً ويسميها شعائر، أو يصوغ زيارة من عنده أو يشيّد قبوراً لم تثبت نسبتها إلى أصحابها بحجة شرعية وهكذا، فلنحذر من هذه الأفعال المنهي عنها.

(١٢) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من أساتذة وطلبة السادس الثانوي في دورات التقوية التي يقيمها مركز المُدرّس في كربلاء المقدسة يوم الاثنين ٢٣ محرّم الحرام ١٤٤٤ الموافق ٢٢ /٨ /٢٠٢٢. (١٣) بحار الأنوار: ٥٢ /١٤٩ ح ٧٣ (١٤) بحار الأنوار: ٥٢ /١٣٣ ح ٣٧
(١٥) (بحار الأنوار - الجزء: ٢٨ صفحة ٢٣٣) (١٦) (بحار الأنوار: الجزء: ٨، الصفحة: ٦٥)

لدى استقباله وفداً من رؤساء عشائر ووجهاء محافظة ميسان
المرجع اليعقوبي: يجدد دعوته لإقرار مشروع مجلس الأعيان والحكماء

أثنى سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على الجهود الطيبة والمساعي المباركة لشيوخ العشائر المخلصين والنخب والواجهات الاجتماعية المثقفة والواعية، التي تصل الليل بالنهار من أجل حل المشاكل التي عجزت الدولة عن حلها، ومساعدة الناس وقضاء حوائجهم وإصلاح ذات البين وحقن الدماء.

وأصغى سماحته (دام ظله) لدى استقباله(١٧) وفداً من فضلاء وشيوخ العشائر ووجهاء محافظة ميسان بمكتبه في النجف الأشرف، لعرض موجز قدّمه الوفد الزائر عن المشاكل التي يعاني منها النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي عموماً والميساني خصوصاً، كانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات وانتشار استخدام السلاح المنفلت والاقتتال بين العشائر.. والتحديات والمعوقات التي تواجه مساعي الإصلاح (إصلاح ذات البين) ودرء الفتن التي غالباً ما تؤدي إلى الاقتتال العشائري الذي يودي بحياة الأبرياء ويضر بالأملاك العامة والخاصة ويعطل عجلة الحياة.

وانتقد سماحته غفلة (الساسة) عن مراقبة الله تعالى لهم وعن مسؤولياتهم وعن علاج هذه المظالم ورفعها، وعن إسناد ودعم ورعاية الجهود المخلصة والخيّرة لجملة من الواجبات العشائرية والاجتماعية التي تسعى لملئ الفراغ الذي تركته الدولة لانشغال (الساسة) بالمصالح والغنائم الشخصية والجهوية، وتقصيرهم في أداء مسؤولياتهم.

وقال سماحته (دام ظله): إن باب المرجعية مفتوح دائماً لأبنائها وهي تتابع باهتمام مجريات الأحداث وتسعى بمقدار ما ييسره الله تعالى لإيجاد الحلول للمشاكل ورفع المعاناة عن كاهل أبناء البلد خاصة إن وجدت الأذن الواعية التي تصغي بمسؤولية لإرشادات المرجعية وتطبق توجيهاتها ميدانياً.

وأكد سماحته على دعوته السابقة لتشكيل مجلس الأعيان والحكماء الذي حظي بتأييد عشائري ونخبوي واجتماعي واسع بحيث أحرج القائمين على سدة الحكم في الوزارات السابقة لشموليته ولكونه مشروعاً واعداً تتوفر فيه عناصر النجاح، لكنه اصطدم بالإرادات السياسية الضيقة لعدد من رؤساء الكتل البرلمانية حينئذٍ فعرقلوا إقراره وجمّدوه.. وحُفظ مع كثير من الملفات المهمة التي أهملها البرلمان مع شديد الأسف.

(١٧) الثلاثاء ٢٦ ذي الحجة الحرام ١٤٤٣ الموافق ٢٦ / ٧ / ٢٠٢٢.

اغتنام العمر في العمل المثمر ... التعليم نموذجاً (١٨)

روى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه الخصال عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (قالت أم سليمان بن داود (عليه السلام) لسليمان: إياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة)(١٩).

يظهر من الرواية أن أم النبي سليمان (عليه السلام) كانت عارفة فاضلة مربّية وهي توصي ولدها بأن الليل وان جعل بحسب الخلقة (سباتاً) للراحة واستعادة النشاط، الا ان قضاءه كله في النوم يعني الحرمان من فرص عظيمة للطاعة، وتضييع لجزء ثمين من العمر الذي هو أنفس جوهرة وأغلاها، لأنه به تكتسب جنان عرضها السماوات والأرض يخلد فيها الإنسان بلا منغّصات، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر، فمن أضاع الليل كله بالنوم وفد على الله تعالى فقيراً له سجّل قليل الحسنات.

واذا كان هذا التضييع مؤلماً في الليل الذي جعل للراحة والسبات فكيف بالنهار الذي جعل أصلاً للنشاط والعمل.

يحكى ان رجلاً فقيراً عثر على جوهرة نفيسة في بطن سمكة تالفة لم يستطع تدبير غيرها قوتاً لعياله، ولما عرضها للبيع لم يتمكن أكبر التجار من شرائها لغلائها وبالنهاية عرضت على الملك الذي لم يجد ثمناً لها الا ان يسلّم الفقير ثلاثة مفاتيح وأعطاه مهلة ثلاث ساعات ليحمل فيها ما يشاء من الأموال والجواهر، فلما فتح الفقير الغرفة الأولى وجد فيها ما لذّ وطاب من أنواع الأطعمة والأشربة التي لم يحلم بها، ووجد في الثانية فراشاً وفيراً ووجد في الثالثة أموالاً وجواهر، فقرّر أن يقضي الساعة الأولى في تناول الأطعمة اللذيذة ثم ينام في الثانية ثم يحمل ما يستطيع من الأموال في الساعة الثالثة، وهكذا فعل لكنه غطّ في نوم عميق بعد أن ملأ بطنه من الطعام والشراب حتى أيقظه الحراس وأبلغوه بانتهاء المهلة المقرّرة، ولم يستطع أخذ شيء من الأموال والمجوهرات توسّل إليهم بإمهاله ولو دقائق ليحصل على شيء ولكنهم رفضوا فخرج يعضّ على أصابع الندامة.

قد نضحك من سذاجة هذا الرجل ونصفه بالجنون لأنه أضاع مثل هذه الفرصة الثمينة، لكننا لا نلتفت الى أن اكثرنا أسوء حالاً منه، لأنَّ هذا الفقير أضاع دنيا مهما تكن ثمينة فإنها زائلة وسيتركها ويرحل عنها يوماً ما ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ولكن لننظر إلى حال الإنسان فانه يضيّع أثمن جوهرة حباه الله تعالى بها وهو عمره الذي يستطيع أن يجعل ثمنه جنان النعيم إن استثمره بشكل صحيح، لكنه يصرفه في النوم واللعب والعبث والفراغ ويضيّع وقته في الأمور التي لا تنفعه في دنياه ولا آخرته، وسيصاب بالصدمة حينما ينكشف عنه غطاء الغفلة بالموت ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] وحينئذٍ لا ينفعه الندم والتأسف.

وأسوء حالاً من هذا من أوقع نفسه في المعاصي فانه سيخسر حتى القليل من الطاعات التي اكتسبها، روي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه يوماً: (أتدرون من المفلّس؟ قالوا المفلّس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال (صلى الله عليه وآله): إن المفلّس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)(٢٠).

فعلينا أيها الأحبة أن نستيقظ من غفلتنا ونلتفت إلى الجوهرة الثمينة التي منحنا الله تعالى إياها وهي أعمارنا، ونغتنمها في كل ما ينفعنا في آخرتنا ويقرّبنا من رضوان الله تعالى.

وأنتم - معاشر المدرسين والمعلمين من الرجال والنساء - اتيحت لكم فرصة عظيمة للطاعة من خلال موقعكم الشريف هذا الذي يمكنكم من تربية أجيال من الصبية والفتيان تربية صالحة فيكونون صدقة جارية لكم في المجتمع، فمهمتكم تربوية قبل أن تكون تعليمية ويسمّونكم (تربويين)، والوزارة التي ترعى شؤونكم هي وزارة التربية ثم التعليم، وان تأثيركم في نفوس الطلبة وعقولهم أكثر من والديهم وأي شخص قريب لهم.

وتذكّروا الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) لما بعثه إلى اليمن: (يا علي! وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت)(٢١).

وهذه الفرصة متاحة لجميع الأساتذة وليست مختصة بمدرّس التربية الدينية، ولعل تأثر الطلبة بصدور هذه المواعظ والارشادات من مدرسي المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء أكثر من غيرهم وأشد رسوخاً في قلوبهم وعقولهم، فان مدرّسي المواد العلمية يستطيعون تضمين دروسهم المواعظ والنصائح والتوجيهات الأخلاقية وتقوية عقائد الطلبة وتصحيح سلوكياتهم وتعريفهم بسيرة أهل البيت (عليهم السلام) والقضايا التاريخية المهمة كمواقف صدر الإسلام وواقعة الغدير أو القضية الفاطمية أو الحسينية، فإنها هي التي حفظت الإسلام حياً في قلوب الناس، وإنها تلهم المواقف الصحيحة وتثبت العقائد الحقة وتعرّفهم بالقادة الحقيقيين والرموز الصالحة التي يجب أن يتأسوا بهم.

خصوصاً ونحن نعاني من بقاء بعض المناهج الدراسية كما هي عليه إبّان الأنظمة الجائرة السابقة التي شوّهت عقول الطلبة وأفكارهم وعقائدهم وهي تحتاج بالتأكيد إلى تصحيح.

فابذلوا وسعكم في هذا المجال ولا تقصروا، لتفدوا على الله تعالى وصحائفكم غنية بالأعمال الصالحة وليست فقيرة، وصحّحوا نيّاتكم بإخلاص الأعمال لله تعالى، وإنّكم بإعدادكم رجالاً صالحين واكفاء لبناء دولة متحضّرة تمهدون لدولة العدل الإلهي على يد الإمام المهدي الموعود (عجل الله فرجه)، فما أعظم عملكم وأغناه بالأجر والذكر الجميل.

(١٨) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع أساتذة فروع معاهد فتية أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف وبغداد يوم الجمعة ١٣ محرّم ١٤٤٤ الموافق ١٢ /٨ /٢٠٢٢.
(١٩) الخصال للصدوق: ص٢٨، نور الثقلين: ج٤، تفسير سورة الروم ح ٣٨ (٢٠) تاريخ بغداد: ٤ /٢٤٢، كنز العمال: ٤ /٢٣٦ ح ١٠٣٢٧ (٢١) ميزان الحكمة: ج ٤ - ص ٣٤٤٣

تتمة: مسؤولية الاعلام والنشر

الذي لا يفعل ما يستطيع لدفع الظلم فإنه ليس من الجهر بالسوء توبيخ هذا المظلوم المتخاذل؛ لأن هذا الزجر والتوبيخ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما أقوى عون وناصر لدين الله تعالى وأوليائه العظام.

وجملة ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ لها مفهوم حاصله: أن الله تعالى يحب الجهر بالخير والمعروف والطيب من القول، وقد أشارت إليه الآية التالية: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء: ١٤٩)، قال تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

أرجو أن يكون يوم المنبر في الأول من صفر القادم فرصة لانطلاقة جديدة وقفزة في مشروع الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وأوليائه العظام، فالمصطلح يسمّيكم منصّة ونحن نسمّيكم منبراً للإسلام وللحق ولما فيه خير الإنسانية وصلاحها، ولابد من تكريس المنابر الإعلامية لهذه الأغراض النبيلة.

فائدة: الآية مما يستدل به على ان الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد في متعلقاتها، وانه عند التزاحم يقدّم الأهم على المهم. ويستدل بها على الرخصة في استعمال التقية، فإن مَنْ ظُلِمَ وهُدِّد وقُهر له ان يجهر بالسوء من القول المخالف لعقيدته لكي يدفع عن نفسه الضرر.

تتمة: النخب الجامعية وقيادة حركة النهضة والإصلاح

هذه الأرض الطيبة، والبلد العريق.
هذا ويُذكر إن سماحة المرجع (دام ظله) كان قد أطلق مبادرة للتنبيه من خطر المخدرات وسرعة فتكها بالمجتمع مستثمراً أجواء الزيارة الشعبانية الفائتة والتي شهدت فعاليات متنوعة، بأن يكون شعار الملايين (المخدرات إرهاب خفي)، وشاركت فيها المؤسسات الدينية والرسمية والاجتماعية، وخلقت وعياً عاماً لمكافحة هذه الآفة المهلكة، وقد كُلّلت بالنجاح بلطف الله تبارك وتعالى وتسديده.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني: com
موقعنا على الأنترنت: www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي